الغربية ، بين فيه ان السبب الرئيسي لعدم تطور هذه المستوطنة لا يعود لاي سبب خارجي ، أو لاي سبب يتعلق بتوفير الامكانات : « لقد اعطى عوفر التفصيلات التالية عن التسهيلات السكنية في كريات اربع :

شقق مؤجرة لعائلات ٢٥٤
شقق مباعة ٢٤
شقق محولة للاستخدامات العامة
كالمكتبات ودور الحضانة ٣٤
شقق خالية ٨٩

وقال عوفر : «في العام الماضي اعلنا اننا نملك ٢٠٠ شقة أخرى في المراحل النهائية للبناء . وحتى هذا التاريخ لم نتمكن من بيع اكثر من شقة واحدة من الشقق المئتين .. يبدو ان المشكلة تكمن ، ببساطة ، في ان اليهود ليسوا معنيين بالاستيطان في كريات اربع »[٨] .

لقد صدر هذا التصريح بعد ثماني سنوات من اقامة هذه المستوطنة التي اثارت ولا تزال تثير الكثير من الجدل والضجيج . فاذا عرفنا أن شروط بيع الشقق للمستوطنين تجعل من عملية البيع عملية اشبه بالهبة ، فان العجز عن بيع اكثر من ٢٤ شقة من مجموع مئات الشقق خلال ثماني سنوات (١٩٦٨ ــ ١٩٧٦) ، يشير بوضوح الى ان الاستيطان ليس مدفوعا بدوافع ذاتية داخلية مرتبطة بالحاجات الاجتماعية والاقتصادية . ان قول وزير الاسكان السابق « ان المشكلة تكمن في ان اليهود ليسوا معنيين بالاستيطان في كريات أربع » ، ومعرفتنا بأنهم ليسوا معنيين بالاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما انهم ليسوا معنيين بالاستيطان في الجليل والنقب ، يدفعنا الى التساؤل عن الجهة المعنية بهذا الاستيطان ، وعن اغراض هذه الجهة .

لقد نقلت صحيفة دافار ، في نهاية عام ١٩٧٧ ، المعلومات التالية عن التحولات الديموغرافية داخل فلسطين ، وذلك نقلا عن المكتب المركزي للاحصاء : « بلغ عدد المواليد العرب في قضاء عكا عام ١٩٧٦ ، ٦١٠٠ مقابل ٢٠٣٢ مولودا يهوديا ... وقد أصبح اليهود اقلية في قضاء عكا ، حيث يبلغ العدد الكلي للسكان ٢٢٧,٠٠٠ نسمة منهم ١٤٤ الفا من العرب و٨٣ الفا من اليهود ... ان تغييرات ديموغرافية سريعة تجري في المنطقة الشمالية كلها ، وقد بلغ عدد سكان المنطقة في نهاية عام ١٩٧٦ نحو ٥٥٠ الف نسمة منهم ٢٨٥,٠٠٠ نسمة من اليهود أي ما نسبته ٥٢,٣٪ والباقي من العرب ونسبتهم ٤٧,٧٪ . وان الزيادة في السنة الماضية بلغت عند العرب ضعفها عند اليهود في المنطقة الشمالية ، حيث بلغت الزيادة عند العرب ٩٤٠٠ شخص مقابل ٤٧٠٠ عند اليهود ... وهناك رأي يقول بأن اليهود سوف يفقدون اغلبيتهم الصغيرة في المنطقة الشمالية خلال سنة أو سنتين »[٩] .

ان الصورة السكانية التي تتكون لدينا لا يمكن تبسيطها الى اكثرية واقلية على نطاق فلسطين كلها . فالقيادة الصهيونية ليست معنية فقط بامتلاك اغلبية على نطاق البلاد كلها ، بل هي معنية بامتلاك اغلبية في كل منطقة من مناطق فلسطين . ذلك ان عدم امتلاكها للاغلبية في